

ما فعلته في ذلك الصباح قد يكون الشيء الأقل فهما في قصتي كلها غير المفهومة. واضطت على رؤية جياستتو وفي الوقت نفسه جعلته يشرح لي آلية عمل المسدس الذي يحمله دائما في جيب سترته الداخلي. قلت له إنني أخاف ليلاً في هذه الشوارع القفراء وأني أنوي طلب رخصة حمل سلاح. وافقني مباشرة دون أن يضيف. فمن الصحيح أن عصابات الأفاقين تهاجم النساء الوحيدات شائعة في هذه الأيام وأنا محقة في حمل السلاح وحتى أنه نوى أن يهديني مسدساً، لا، ليس مسدسه الذي كان ثقيلاً عليّ، بل أهداني مسدساً خفيفاً للسيدات بعد عدة أيام أتاني به وشرح لي كيفية استعماله وعباً بنفسه طلقه في السبطانة. هل منكم من يود أن يعرف إن كان جياستتو قد علّق بشكل أو بآخر على نهاية فاليريا؟ نعم، لقد علّق على تلك النهاية وقال بتشدد كعادته: "لقد كانت فتاة غريبة، وعليها أن تنتهي هذه النهاية."

ذات مساء، اتصل بي ليعلمني أنه قادم فوقفت خلف النافذة وأنا أضغط على مسدسي بقوة تشنجية. ها هو ظهر في الطرف الآخر للساحة ويتجه نحو بيتي بقامته القصيرة وكتفيه العريضين. دفعة واحدة وفي مربع أسود من الظل معكوس على الأرض من بناء أسود ومطفأ الأنوار، على حين غرة خرجت سيارة غامقة اللون وانقضت عليه من الخلف. قفز جياستتو في الهواء ويده ممدودتان إلى الأمام كغطاس يلقي بنفسه عن ضفة نهر. مرت السيارة فوقه ثم ابتعدت وبقي جسده على الأرض ملقى على بطنه جامداً ويده على جانبي رأسه. السيارة وصلت الآن إلى آخر الساحة، ها هي تعود بسرعة جنونية وتمر فوق جثة جياستتو من جديد ثم تنعطف في شارع وتختفي. لم يدم ذلك أكثر من لحظة ولكنه انطبع في ذاكرتي إلى الأبد بسبب عنفه الموهوس كمشهد من فيلم رأيتُه وهو أيضاً لحظة واحدة عنيفة بفضل الستروبوسكوب.

انتهيت. ما إن وصلت إلى هذه النقطة من ذكرياتي حتى نظرت إلى الساعة الجدارية. كانت تشير إلى الثامنة والنصف. خرجت من سريري